# الواقدي، مؤرخاً وثائقياً

**الاستاذ المساعد الدكتور هادي حسين حمود***

تاريخ قبول النشر ٢٠٠٦/١/٤

**خلاصة البحث**

تناول هذا البحث منهج الواقدي وموارده في بحث السيرة النبوية الشريفة وأحداث صدر الإسلام، ويركز البحث على إستعمال الإمام الواقدي للوثائق المتوافرة لديه ومنها زيادة الأماكن التي وقعت فيها الحوادث لاسيما أحداث السيرة النبوية ومعارك الإسلام الأولى، كما يركز وهو يبذل جهوده المباركة على توجيه الأسئلة لمن عاصر تلك الأحداث من أبناء الصحابة والتابعين.

ويلق البحث الضوء على الدراسات الحديثة التي أعادت الإعتبار لهذا المؤرخ الوثائقي العظيم وهي في طريقها إلى كشف الحقيقة عن مؤلفاته القيمة التي إعترتها عوادي الزمن فأحالتها إلى أساطير وقصص. ويشير البحث في النهاية إلى أن رسم منهج حقيقي للواقدي و مروياته، وإستعماله الوثائق والمشاهدات العينية سوف يبقى ما لم تنشر بقية مؤلفاته لاسيما النص الحقيقي لكتابه "فتوح الشام".

* قسم التاريخ – كلية التربية للبنات – جامعة بغداد.

يعد الواقدي من مشاهير المؤرخين العرب الأوائل الذين كان لهم الدور المميز في تسجيله الكثير من أحداث التاريخ الإسلامي وعلى رأسها أهمها السيرة النبوية الشريفة، وحركات الفتوح والردة.

الحق أن الخسارة فادحة إن في فقدان الكثير من كتبه التي تناول في البعض منها حدثاً معيناً من أحداث التاريخ الإسلامي، فهو إضافة زيادة إلى تدوينه لكتاب "المغازي" لعهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم و "فتوح الشام" كانت له كتب ذات وحده موضوعية منها كتبه في الطبقات والجمل ومقتل الحسين وكتاب أزواج النبي (ص) وصفين والسقيفة، وبيعة أبي بكر الصديق (رض) ووضع عمر بن الخطاب (رض) الديوان، وضرب الدنانير والدراهم وما كان من أخبار الردة وتاريخ الفقهاء وغيرها من الكتب القيمة[١] . أقول إن أدى إلى فقدان هذه الثروة التاريخية المدعومة في بكثير من الوثائق والمشاهدات العينية، أمر يدعو إلى الأسف على الرغم من أن "الطبري" وغيره من مؤرخينا قد تعلموا عنه الكثير من تلك الكتب، واقتبسوا منها نصوصاً كاملة أحياناً.

ستتناول هذه الدراسة بعضاً من جوانباً من فكر الواقدي، ومميزات طريقته منهجه في عرض الأحداث، وجهوده في سبيل والوصول إلى حقيقة الأحداث الحدث وإستخدامه مستعملاً أحياناً "النقد التاريخي".

الواقدي هو أبو عبد الله محمد بن عمر، ولد في المدينة المنورة سنة ١٣٠هـ، ونشأ فيها عاش في أجوائها العلمية الرحبة التي كانت مثابة العلماء من رجال الحديث والتفسير والسيرة والعربية وآدابها. أخذ العلم عن شيوخ المدينة ومحدثيها أمثال إبن أبي ذئب، وعمر بن راشد والإمام مالك بن أنس ومحمد بن عبد الله بن أخي الزهري، وإبن جريح وسفيان الثوري وغيرهم[٢].ثم "قدم بغداد وولي قضاء الجانب الشرقي منها [الرصافة الحالية]، وهو من طبق شق الأرض وغربها ذكره، ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار النبي، .. والأحداث التي كانت وقته وبعد وفاته ..، وكتب الفقه وإختلاف الناس في الحديث، وكان جواداً كريماً مشهوراً بالسخاء..."[٣]

وعن الخطيب البغدادي، عن رواته أن الواقدي كان من مشاهير أهل المدينة قدم بغداد سنة ١٨٠هـ في دين لحقه فلم يزل بها وخرج إلى الشام والرقة ثم رجع إلى بغداد فلم يزل بها إلى أن قدم المأمون من خراسان فولاه القضاء بعسكر المهدي (الرصافة) فلم يزل قاضياً حتى مات وقد بلغ من العمر "٧٨" سنة[٤]. ويشير الخطيب إلى أن الواقدي كان على صله بالوزير يحيى البرمكي وكان يصله ويعطيه حتى وفى دينه[٥].

لقد أسهب المؤرخون ورجال الحديث بالثناء على الواقدي، بما له من أثر في العلوم الإسلامية، يقول الخطيب البغدادي نقلاً عن محمد بن سلام الجمحي "إن الواقدي عالم دهره"[٦]. ويقول الخطيب البغدادي نقلاً عن الخليفة المأمون "ما قدمت بغداد إلا لأكتب كتب الواقدي"[٧]. ويقول الخطيب البغدادي نقلاً عن الإمام إبراهيم الحربي "كان الواقدي أعلم الناس بأمر الإسلام، فأما الجاهلية فلم فيها شيئاً"[٨]. وعند بعض الرواة "كان للواقدي ستمائة قمطر كتب"[٩].ينقل الخطيب البغدادي عن محمد بن سعد كاتب الواقدي قول أستاذه "ما أحد إلا وكتبه أكثر من حفظه، و حفظي أكثر من كتبي"[١٠]. ويقول الخطيب البغدادي نقلاً عن إبن المبارك الفقيه الزاهد "كنت اقدم المدينة فما يفيدني ولا يدلني على الشيوخ إلا الواقدي"[١١]. ويقول الخطيب البغدادي نقلاً عن الدراوردي "الواقدي أمير المؤمنين في الحديث"[١٢]. والحديث طويل عن أنعن من أسهب في إيضاح فضل الواقدي وعلمه.

كانت للواقدي مساهمات مشاركات رائدة في تدوين التاريخ الإسلامي، ففيما يتعلق بطبيعة مروياته كان الواقدي يقول ينقل لنا الخطيب البغدادي عن الواقدي قائلاً "ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولا مولى لهم إلا وسألته: هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع أعاينه، ولقد مضيت إلى المربيع فنظرت إليها، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع أعاينه أو نحو ذلك"[١٣].وينقل الخطيب البغدادي عن عن هارون القروي قوله "رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة (جرة ماء) فقلت: أين تريد؟ قال: أريد أن أمضي إلى حنين حتى أرى الموضع والواقعة"[١٤].

لقد قضى الواقدي وقتاً في المدينة، فكان يجلس إلى إسطوانة في المسجد يدرس جزءاً من المغازي[١٥]. وكان الإمام مالك بن أنس يسأله عن بعض أخبار النبي صلى الله عليه وسلم[١٦]. والظاهر أنه إكتسب هناك سمعة طيبة، يقول الخطيب البغدادي نقلاً عن الدراوردي وقد سأله أحدهم عن الواقدي "تسألني عن الواقدي؟ سل الواقدي عني"[١٧]. ويقول الخطيب البغدادي نقلاً عن المصعب الزبيري النسابة "والله ما رأينا مثله قط.." [١٨] . فكان كما يقول الخطيب البغدادي أعلم الناس بحديث أهل المدينة[١٩].

هذا وقد كانت للواقدي مساهمات مشاركات في الحديث النبوي الشريف والفقه. يقول إبراهيم الحربي "سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول : الواقدي ثقة. قال إبراهيم : وأما فقه أبي عبيده فمن كتب.. الواقدي .. ا لواقدي الإ تفل و الإجماع كان

عنه"[٢٠]. وللحربي أيضاً "من قل أن مسائل مالك وإبن أبي ذئب توجد عند من هو أوثق من الواقدي قلا تصدق.."[٢١]. وثق يحيى بن معين مؤرخ الفقه الواقدي[٢٢]. وعن عبد الله بن علي بن المديني والمديني مؤرخ للفقه معروف، قال عبد الله سمعت أبي يقول "عند الواقدي عشرون ألف حديث لم يسمع بها.."[٢٣].

إن طريقة منهج الواقدي في عرض الأحاديث النبوية وهي "جمعه الأسانيد ومجيئه بالمتن واحداً "[٢٤]. قد أنكرها عليه بعض الفقهاء ومنهم الإمام أحمد بن حنبل فكان يقول "لست أنكر عليه شيئاً إلا جمعه الأسانيد ومجيئه بمتن واحد في سياقه واحدة عن جماعة ربما إختلفوا "[٢٥].

أما الإمام إبراهيم الحربي فكان لا يرى في ذلك بأساً وكان يقول عن تلك الطريقةهذا المنهج قد إستعملها إبن شهاب الزهري وإبن إسحاق[٢٦]. ومع ذلك لم يكن الإمام أحمد بن حنبل مستغنياً عن علم الواقدي فكان ينظر في كتب الواقدي جرئين جرئين ثم يردها إليه[٢٧].

مات توفي الواقدي، رحمه الله، في سنة ٢٠٧ هـ، وهو على القضاء وكان لا يملك كفناً فبعث الخليفة المأمون بأكفانه وكانت وفاته سنة ٢٠٧هـ[٢٨]. ودفن في مقابر الخيزران[٢٩]. وهي الأعظمية الحالية.

ولابد لي وأنامن الإشارة في معرض الحديث عن الواقدي بشكل عام، أن أشير إلى كتابيه المطبوعين وهما "المغازي" وهو مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالكتاب مفعم بالأحاديث عرض لها الواقدي مشيراً إلى ما إستعمل من إسناد ومعلومات. وليس هذا فكان الحديث عن هذا الكتاب الذي يعتبر يعد من أعمدة كتب السيرة النبوية الشريفة.

نشر هذا الكتاب في عام ١٨٥٥م لعناية المستشرق "فون كريمر"، ثم نشرته بعد ذلك جماعة "نشر الكتب العربية القديمة بالإسكندرية" وطبع في القاهرة عام ١٩٤٨م ثم تولى نشره بشكل أفضل المستشرق "مارسدن جونس" وطبع في مطابع جامعة أوكسفورد في لندن عام ١٩٦٦م. وله طبعة أخرى في عالم الكتب في بيروت بدون تاريخ. وقد حققه "جونس" وكتب له مقدمة قيمة أشار بها إلى منهج الواقدي و رواته. كما قام الدكتور محمد فضل الكبيسي بدراسة الكتاب ومنهجه في رسالة حصل بموجبها على رسالة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي كما قام كاتب هذه السطور بدراسة أولية[٢٩] بسيطة جداً عن الواقدي نشرت في مجلة البلاغ البغدادية عام ١٩٧٠م وكتب عنه الحكيم دراسة أوضح فيها منهجه في السيرة والتاريخ[٣٩].

أما كتاب الواقدي الآخر الذي طبع عدة طبعات عدة المسمى "فتوح الشام"، فقد أثيرت حوله من الشكوك الشيء الكثير لما فيه من غرائب الأمور والخرافات. ويشك به، على حالته هذه، كونه من مؤلفات الواقدي على الرغم من أن المصادر أشارت أشارت إلى تأليفه في هذا الموضوع. وقد قام الدكتور "عبد المنعم مختار أمين" من جامعة بودابست بدراسة رائدة عن الكتاب والظروف التي أوجدته على حالته هذه في دراسته المعنونة "إبن حبيش الأندلسي وأهميه في الدراسات التحليلية للطبري و الواقدي و إبن عساكر"[٣٠]. خلص فيها إلى مجموعة قيمة من الآراء حول هذا الكتاب. وهو يقول قائلاً في هذا الصدد إن دراسة نصوص إبي إبن حبيش تعيد "الإعتبار إلى مؤرخ له سمعته التاريخية الطيبة وهو محمد بن عمر الواقدي وذلك بسبب الكتاب المنسوب إليه وهو كتاب فتوح الشام، فقد إذ أورد إبن حبيش العديد من روايات الواقدي الأصلية بعد أن إستخلصها من بين النسخ العديدة المتضاربة لفتوح الشام والتي كانت متوافرة في عصره"[٣١].

لقداعتمد إبن حبيش على مرويات الواقدي التي لم "تكن قد دخلتها إضافات روائية أو تحوير في مضمونها تخرجها عن محتواها وتبعدها عن أسلوب الواقدي البليغ والأصيل)[٣٢].

ويرى الباحث أن نشر مخطوطة إبن حبيش "سيرد إعتبار الواقدي .. ويزيل عنه الشكوك، فإبن حبيش هو المؤرخ الوحيد الذي احتفظ لنا بأضخم كمية من أصل روايات الواقدي قبل أن يحل بها التحوير النهائي .. "[٣٣]. ويرى الباحث أن "روايات الواقدي لدى إبن حبيش : تتميز بأنها روايات أصلية ترجع إلى مخطوطة فتوح الشام التي كانت متداولة في عصر إبن حبيش ولم يكن قد طرأ عليها الإضافة القصصية المسهبة .." [٣٤]. ولهذا فالباحث يشير إلى مدى الفوائد التي سيحصل عليها الدارسون حينما ستنشر مخطوطة إبن حبيش[٣٥].

وتناول المرحوم الدكتور حسين مؤنس في دراسته المعنونة "محاولة لوضع أطلس للسيرة النبوية الشريفة والعصر النبوي" الفوائد المتوخاة من الإعتماد على دراسات الواقدي و مروياته في رسم صورة صادقة لهذا الجانب العسكري والجغرافي من السيرة و الإعتماد عليه في هذا المجال لوضع الأطلس المذكور فقال "وقد أتانا الواقدي، في هذا الجانب دون قصد، بإشارات تعيننا على تصور رسم للخطة العسكرية، فهو يحرص في معظم الحالات على أن يحدد جغرافياً موضع البلد الذي إتجهت إليه السرية .. "[٣٦]. ويرى أن الإنتفاع كبير فيما رواه الواقدي جغرافياً حول كثير من المعارك والمواقع.[٣٧]

ويرى مؤنس أنه ".. تكمن الأهمية التاريخية لهذه الملاحظات الجغرافية التي يأتينا بها الواقدي فهي تعني معاونة حقيقية على تصور النشاط السياسي والعسكري الذي قامت به جماعة المدينة خلال سنوات الفترة الحقبة المدنية في حياة الرسول صلى

الله عليه وسلم ...".[٣٨] ويقول المرحوم وهو بصدد تفضيل الواقدي على غيره من المؤرخين "أما الواقدي فيؤرخ الأحداث، ولابد أن يكون عنصر الزمان حاضراً في ذهنه، ولهذا فإننا نفضل ملاحظاته الجغرافية على غيرها ..."[٣٩]. ويرى أن "...الإهتمام بتقديرات الواقدي للمسافات وتحديداته للأوقات التي إستلزمتها الأحداث لا يرجع فحسب إلى أنها تعين معاونة صحيحة على رسم خرائط للسيرة، بل إنها تعني معاونة فعالة على تفسير أحداث السيرة نفسها وفهمها..."[٤٠].

يتضح مما سبق، ونحن نختتم الحديث عن مجهودات الواقدي في دراساته التاريخية، إن مصادر الواقدي سواءاً كانت تحرياً ونقداً أو رواية فهي مصادر يوثق بها ويعتمد عليها ذلك أن الرجل كان حقاً "... ذا إحساس عميق بمهمة المؤرخ وواجبه وحدوده"[٤١]. لذا فالأستاذ هوروفتس يرى أن الواقدي لم يكن "جامعاً ومنضماً من الدرجة الأولى للمادة التي يرويها له الآخرون فحسب، فهو في تقدمه في تحديد تواريخ الحوادث وليس تاريخه مجرد تكرار لحقائق معروفة من قبل، وإنما هي ثمرة بحث مستقل. أضف إلى ذلك أن الواقدي دوّن ملاحظاته الخاصة على أصول الأحاديث ..."[٤٢].

هذا وقد قام الأستاذ الدكتور يحيى الجبوري بنشر كتاب الواقدي القيم المسمى الردة أو "ما كان من أخبار أهل الردة من مسيلمة الكذاب وطليحة وكنده وبنو بكر بن وائل" نشراً علمياً شارحاً الكثير من المصطلحات والمفاهيم، كما قام مشكوراً بتجريح الأشعار الواردة في الكتاب مبيناً ما فيها من أصيل أو منسوب"[٤٣].

تتبعت، بإعتباري متخصصاً في التاريخ الإسلامي، الكثير مما أورده المؤرخون عن كتاب "الردة"، فقد إقتبس منه "الطبري" مادةً كثيرةً، كما أورد معلوماته القيمة "الكلاعي" في كتابه "الإكتفاء في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء"[٤٤] لما كان مصدراً أصلياً لكثير من رواة المغازي منذ عهد المؤلف وحتى زمن متأخر.

وبعد : فهل أنصفنا الواقدي، المؤرخ الوثائقي حقاً؟ إن رسم منهج حقيقي للواقدي و مروياته وإستخدامه وإستعماله الوثائق والمشاهدات العينية سوف يبقى ناقصاً ما لم تنشر بقيةً مؤلفاته لاسيما النص السليم لكتابه "فتوح البلدان الشام".

## هوامش البحث:

(١) أبن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، مطبعة الإستقامة، (القاهرة د.ت)، ص٥١-..

(٢) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، ج٣، (بيروت د.ت) دار الكاتب العربي، ص٣.

(٣) الخطيب البغدادي ٣/٣ .

(٤) الخطيب البغدادي ٤/٣ .

(٥) أيضاً ٥/٣ .

(٦) أيضاً ٥/٣ .

(٧) أيضاً ٥/٣ .

(٨) أيضاً ٥/٣ .

(٩) أيضاً ٦/٣ .

(١٠) أيضاً ٦/٣ .

(١١) الخطيب ٩/٣، إبن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٩، (حيدر آباد، ١٣٢٧هـ)، ص ٣٦٥.

(١٢) إبن حجر، تهذيب التهذيب ٣٦٥/٩.

(١٣) الخطيب البغدادي ٦/٣.

(١٤) أيضاً ٦/٣ .

(١٥) أيضاً ٧/٣ .

(١٦) أيضاً ٨/٣ .

(١٧) أيضاً ٩/٣ .

(١٨) أيضاً ٩/٣ .

(١٩) أيضاً ١١/٣ .

(٢٠) أيضاً ١٢/٣ .

(٢١) أيضاً ١٢/٣ .

(٢٢) أيضاً ١٢/٣ .

(٢٣) أيضاً ١٣/٣ .

(٢٤) أيضاً ١٥/٣ .

(٢٥) أيضاً ١٥/٣ .

(٢٦) أيضاً ١٥/٣-١٦ .

(٢٧) أيضاً ١٥/٣-١٦ .

(٢٨) أيضاً ٢٠/٣ .

(٢٩) وهي الأعظمية الحالية، إبن أسعد، محمد، الطبقات الكبرى، ج٧، (بيروت، ١٩٥٨)، ص٢٥٥.

(٣٠) (٢٩أ) الحكيم، حسن عيسى، الواقدي ومنهجه في السيرة والتاريخ، مجلة دراسات إسلامية، العدد السادس، السنة الثانية، (بغداد، ٢٠٠١م).

(٣١) مجلة المؤرخ العربي،ج١٨، (بغداد، ١٩٨١)، ص١٢٤.

(٣٢) المؤرخ العربي ١٢٤/١٨.

(٣٣) أيضاً ١٣١/١٨.

(٣٤) أيضاً ١٣١/١٨.

(٣٥) أيضاً ١٣٧/١٨.

(٣٦) أيضاً ١٣٧/١٨-الهامش رقم"٦".

(٣٧) مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٦، القسم الأول،ص٢٢٣.

(٣٨) المؤرخ العربي ١٦/ق١،ص٢٢٦.

(٣٩) المؤرخ العربي ١٦/ق١،ص٢٢٦.

(٤٠) المؤرخ العربي ١٦/ق١،ص٢٢٦.

(٤١) المؤرخ العربي ١٦/ق١،ص٢٢٧.

(٤٢) مقدمة الدكتور إحسان عباس لكتاب إبن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، (بيروت، ١٩٥٧) ص١١.

(٤٣) المغازي الأولى ومؤلفوها، ترجمة حسين نصار، (القاهرة، ١٩٤٨) ص١٢٣.

(٤٤) نشرت الكتاب دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩٠)، برواية أحمد بن محمد بن أعثم الكوفي.

(٤٥) نشر الكتاب بتحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة، ١٩٦٨

# Al-wakidi as a documentary historian

**Dr. Hadi Hassein Hammod**
History Dept. –The College of Education for Women
Baghdad University

## Summary

This research is about the resources and the way of al-Waqidi in his researching of al-sira of the Prophet. And what happened in the first of Islam.

This research is about the documents which al-Waqidi had it. Some of it, which he had visited, was the places, especially the periods which the events had took place in. He was asking those whom were contemporary to the happenings, from the sons of al-Sahaba and al-Tabi'een.

Also this research is lightening on the new studies that gave this historian a good respect during his work, in which he could gave the reality about his authorship. The research is trying to draw real way of al-Waqidi and what were reported by him, especially the documents, and what he had seen. This will met edited especially the real account of his book "Fituh al-Shaam", if we don't do it.